كلمة شكر

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي"

الحمد لله والشكر لله الذي وفقني للإتمام هذا العمل، أتوجه بآيات الشكر وخالص الثناء إلى كل الأساتذة على ما قدموه إلينا من أنوار أضاءت درب مشوارنا الدراسي.

ونخص بالذكر الأستاذة لطرش صليحة التي أشرفت على إنجاز هذا العمل وكان لها الفضل الكبير في إتمامه.

إلى أعضاء لجنة المناقشة.

وإلى كل أساتذة كلية الأدب العربي.

و في الأخير أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد، في السر والعلن ولو بكلمة أو ابتسامة...

Http://maoma0520.yeah.net

إهداء

أهدي ثمرة جهدي ونجاحي إلى:

- إلى من تربعت على عرش قلبي دون منازع ، إلى من سهرت هي و نمت أنا ملأ الأجفان ، إلى من بدعائها أنارت طريقي وسط الظلام ، جوهرة القلب ومقلة العين ، ونبع الحنان إلى ...أمي الغالية .
- إلى الرجل العظيم الذي تحمل مرارة التعب و قساوة الأيام من أجل تعليم أبنائه ، إلى من كان سندي المادي والمعنوي ، إلى الحضن الأمين والركن المتين ، أنت يا من لا أعطيك حقك عمري كله أبي الغالي .
- إلى نصفي الثاني وشريك حياتي ... خطيبي عمار وإلى كل عائلته.
- إلى سندي وقدوتي في الحياة إخوتي وأخواتي كل باسمه ومقامه.
- إلى كل أبناء إخوتي وأخواتي.
- إلى أعز صديقة التي جمعتني بها خطوات الحياة و المشوار الدراسي إيمان.
- إلى كل من يحمل مذكرتي بعدي، وكل من سكن حبهم قلبي

و نسيهم قلمي.

الرواية فن أدبي تقوم على ركائز أساسية تتمثل في الزمان والمكان، ووجود الزمان يكون مرهونا دائما بوجود المكان ولايمكن أن نجد رواية تخلوا من هذين العنصرين .

إن الزمان عنصر بناء في تشكيل الرواية بربط الأحداث بعضها ببعض وربطها بين الشخصيات وهي تتحرك من مكان إلىآخر .

أما المكان في الرواية الحديثة لم يعد مجرد أداء لوظيفة إشارية لمعنى من المعاني أو ديكورا هامشيا لمشهد من المشاهدإنما صار عنصرا قائما بذاته وطرفا أساسيا من أطراف العمل الروائي.

اخترت هذا العمل في البحث عن حركية الزمان وجمالية المكان في الرواية نظرا للواقع الذي تنقله الأعمال الروائية والتي تحدث تأثيرا في المتلقي أكثر من أي عمل أدبي آخر، بالإضافة إلى اهتمامي الكبير بعنصري الزمان والمكان باعتبارهما جزء من الوجود الإنساني في هذه الحياة في ترصد حركاته وانشغالاته، ولأن هذين العنصران مهمان في كل رواية، إذ لا يمكن لأي روائي أن يقدم روايته دون الإشارة إلى زمان الشخصيات ومكانها .

بدأت دراستي في هذا العمل انطلاقا من الإشكالية الآتية ما مفهوم الزمان؟ وما مفهوم المكان ؟ وكيف يتجليانفي العمل الروائي؟ وكيف ساهما في تشكيل هذه الرواية وتصوير واقعيتها للقارئ؟

نفترض أن الكاتب قام بتوظيف الزمان والمكان بطريقة نظامية في علاقتهما بالشخصية والحدث، اقتربت بهما الرواية إلى الواقعية .

للإجابة على كل هذه الأسئلة والفرضيات المطروحة في الإشكالية اعتمدت على منهج وصفيتحليلي، بتقديم أبعاد الزمان والمكانفي العمل الروائي بصفة عامة وبتحليلها بصفة خاصة في رواية رجوع الموجةمعتمدة على خطة تبدأ بمقدمة للبحث ثم تقسيم هذا البحث إلى

فصلينالفصل الأول بعنوان مفاهيم وتصورات حول الزمان والمكان، والفصل الثاني بعنوان تجليات الزمان المكان في العمل الروائي مقسم إلى مبحثين تناول المبحث الأول المفارقات الزمنية المتمثلة في الاسترجاع والاستباق والحركة السردية المتمثلة في الخلاصة، القطع، المشهد، الاستراحة والمبحث الثاني الذي ضم الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة وأخيرا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

اعتمد في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

- مي زيادة رواية رجوع الموجة.

- أحمد حمد النعيمي إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة.

- حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي.

- حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية.

جانب نظري

الفصل الأول: مفاهيم وتصورات حول الزمان والمكان

المبحث الأول:البعد الزماني في العمل الروائي

1_ مفهوم الزمن

2_ أشكال الزمن

3_ الزمن في نمطين سرديين

4_ أهمية الزمن

المبحث الثاني:البعد المكاني في العمل الروائي

1_ مفهوم المكان

2_ من المكان إلى الفضاء

3_ أنواع الفضاء المكاني

4_ أهمية المكان

ـ مفاهيم وتصورات حول الزمان والمكان:

اهتم الكثير من المعجمين العرب بدراسة الزمن نظرا لقيمته الكبيرة سواء في الحياة عامة، وفي العمل الروائي بخاصة، ومن بينهم مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي و أبي القاسم جار الله الزمخشريوغيرهم من العرب فمنهم من يقفه على زمن الحر والبرد، ومنهم من يقفه على مقدار الوجود، والحركة دون أن ننسى الإشارة إلى الكثير من الروائيين وحتى النقاد والفلاسفة الذين دخلوا في جدال كبير حوله وكل واحد جاء بتعريف يختلف عن تعريف الآخر نظرا لتعدد الآراء والتصورات حوله إلا أنهم يتشاركون في الكثير منها، من بينهم محمد علي الجابري، عبد الملك مرتاض الأول يعرفه بأنه عبارة عن أوقات مختلفة في الحر والبرد والوقت واحد والثاني بأنه عبارة عن خط وهمي.

بذلك كل تعريف يكون مكمل للثاني فالزمن شيء غير ملموس يتحرك معنا ويتبعنا في كل مرحلة من مراحل حياتنا، ولا يمكن أن نتصور وجود مكان دون زمان فأينما وجد المكان وجد معه الزمن.

الزمن إطاره المكان سواء في الحياة التي نعيشها أو في الرواية التي ندرسها.

I. مفهوم الزمن:

1_ لغة:

يرى **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي**أن "الزمن اسم لقليل الوقت وكثيرة والجمع أزمان وأزمنة وزمانة فهو زمن وزمين، والجمع زمنُون، وزُمنى ومذزمنة محركة، أي زمان وأزمن أتى عليه الزمان"[1].

وفي **المعجم الوسيط** جاء تعريفه كالآتي: "السنة أربعة أزمنة أي أقسام وفصول وزمن زمنا وزُمنةوزمانة مرض مرضا يدوم زمانا طويل"[2].

أما **أبو القاسم الزمخشري**فيعرفه بأنه: "أزمن الشيء: مضى عليه الزمن فهو زمن، وأزمن الله فلانا فهو زمن وزمين[3].

ويرى **التهانوي** أن "الزمان هو مقدار الوجود، وإن لم توجد الحركة فيه يسمى دهرا"[4].

فالزمن متعلق بمرور الوقت سواء كان هذا الوقت طويلا أو قصيرا، كما أنه متعلق بالحركة فأينما وجدت حركة يعني وجود زمن.

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج4، دار الجيل، بيروت، ط4، د ت، ص274.

[2]عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط، ج4، مكتبة الشروق الدولية، د ب، ط4، 2004، ص401.

[3]أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، ج1، أبب–غيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص909.

[4] محمد التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، تر: جورج زياتي، ج2، ص–ي مكتبة لبنان، ط1، 1997، ص166.

2_ اصطلاحا:

اكتسب الزمن عند الروائيين مفاهيم مختلفة فالزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم حسب ما جاء في كتاب الزمن في الرواية العربية "هو زمن مندمج في الحدث بمعنى أنه حوله، وإن حركة الزمن في تحولها إلى وجود أو لاوجود ترتبط بفعل ما، فإذا انتفى الفعل دخل الزمان في العدم، وهذا يعني أن الزمان موجود لأن هناك نشاطا وعبورا مستمرا من العدم إلى الوجود"[1].

ومنه نستنتج أنه لا يمكن أن نتصور وجود زمن دون حركة أو نشاط، فالزمن مرتبط بكل حركة يقوم بها الإنسان وبكل حدث يرتبط به، ووجود حركة يعني أن هناك وجود وبانعدامها يعني انعدام الوجود ولهذا نقول أن الزمن مرتبط بالوجود وعدمه.

يرى **سعيد يقطين** هو الآخر أن "الزمن لا يقدم فقط كزمن لجريان أحداث وتقديمها ولكنه يقدم أيضا كتيمة مركزية أحيانا أوكهاجس تختزل فيه كل هواجس الشخصية وهمومها"[2].

هذا يعني أن الزمن في الرواية لا يتعلق بالأحداث فقط إنما بالشخصية أيضا وذلك في حركتها ونشاطها وتفكيرها ومنه يمكن القول بأنه متعلق بكل ما يدور حول الإنسان.

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004 ص14،12.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997 ص166.

والزمن أنواع عديدة ومختلفة، تختلف من كتاب إلى آخر حسب رؤية وفكر كل روائي أو كاتب والزمن نوعين في كل نص حسب ما جاء في كتاب **دينامية النصلمحمد مفتاح** وقد اخترت هذه الأنواع من بين كل الأنواع المختلفة من كتاب إلى آخر ومن كاتب إلى آخر نظرا لقلة توظيفها في مختلف البحوث وعد م الرجوع إلى هذا الكتاب كثيرا.

2-1"زمان نحوي:

هو زمن يفقد جهته فلا يدل على ابتداء أو استمرارية أو نهاية ولكن هذا الفقد ليس مطلقا فالسياق هو الذي يحدد مداه"[1].

الزمن النحوي هنا يكون ممزوج بين الحاضر والمستقبل، بحيث لا نجد له بداية أو نهاية فلا نستطيع أن نحدده إلا عن طريق السياق، فالقارئ وهو يقرأ النص يستطيع أن يحدده من خلال السياق الموجود فيه.

2-2"زماناجتماعي:

يختلف إيقاعه بحسب المجتمعات، كما أن الإيقاع اللغوي المنجز داخله يختلف بحسب أحوال الكُتاب والمتكلمين"[2].

---

[1] محمد مفتاح، دينامية النص، (تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي، د ب، ط2، 1990، ص68.

[2] المرجع نفسه، ص69.

الزمن الاجتماعي هو الزمن الذي يختلف ويتغير على حسب المجتمع في عاداته وتقاليده وكل أحواله هذه العادات والأحوال التي تختلف من مجتمع إلى آخر أما لغويا فيتغير على حسب الحالة والوضع الذي يكون فيه كل من الكاتب والمتكلمين فيه.

وللزمن معاني مختلفة وصعوبات كبيرة في فهم كل جوانبه "فلو أراد دارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة، فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة، كما أن للزمن معاني نفسية واجتماعية وعلمية ودينية وغيرها من ذلك.

يؤكد **أ.أمندلاو** في كتابه "الزمن والرواية" مثل هذا الرأي فيذهب إلى أن أكثر من مفكر وناقد ورجل دين قد تباروا في صعوبة القبض على معنى محدد للزمن"[1].

ويؤكد **أمحمد الملاخ** هو الآخر على هذا الرأي فيقول "يعتبر الزمن من أكثر الظواهر اللغوية تعقيدا وأكثرها استعصاءا وانفلاتا من الحصر والتحديد، فالتجربة الزمنية لا يعيشها الإنسان كنظام معرفي لغوي فقط يبني عبره تمثيلات ذهنية للأحداث المسقطة في المقولات الزمنية لنظامه اللغوي وبنياتها وأشكالها التي تولد القدرة اللغوية بل يحيها كتجربة وجودية"[2].

من البديهي أن يكون الزمن موجودا منذ بداية الوجود ومتعلق به(الوجود) إذ وجد الوجود وجد الزمن وإذا غاب هذا الوجود غاب الزمن.

---

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت ط1، 2004، ص16.

[2] أمحمد الملاخ، الزمن في اللغة العربية، بنياته التركيبية والدلالية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2009، ص23.

ومنه يمكن القول إن الزمن حي والحياة زمانية، وهناك فوق الزمان المعاش، الزمان المعقول وهذا الزمان أشد انطلاقا وأكثر حرية وأيسر قطعا ووصلا، كما أن جدلية الوجود والعدم الأساسية منتشرة مع "الزمان"ويصف لنا هذا هيجل في قوله الزمن يتكون في الروح ولأجله، إنه حقا الروح الذي يدرك ذاته في الفعلين الجدليين المجتمعيين منذئذ يتبين أننا حين نحاول الصعود نحو الزمن الروحي المحض، إنما نصل في آن واحد إلى أقاليم التناقض الحميم وتجاذب الوجود والعدم[1].

فالزمن متعلق بالروح بوجودها يوجد هذا الزمان وبذهابها ينعدم فهو موجود لأجلها يتحرك معها أينما اتجهت، فالزمن حي والحياة زمانية.

كما يرى **ابن رشد** في تحدثه عن الزمن كما جاء في إيقاع الزمن في الرواية العربية، أن الزمن والحركة متلازمان، ويؤكد استحالة الفصل بينهما فيقول" إن تلازم الحركة والزمان صحيح، وإن الزمان هو شيء يفعله الذهن فيالحركة، أما وجود الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها فليحقها الزمان ضرورة"[2].

ومعنى هذا أن كل حركة يلزمها وجود زمان وبانعدام هذه الحركة ينعدم الزمان. فكما قلنا سابقا لا يمكن أن يكون هناك زمن دون حركة أو نشاط.

إذا لكل هيئة من العلماء والباحثين، والنقاد والفلاسفة مفهومها الخاص للزمن إلا أنهم يشتركون في الكثير من الإصطلاحات حوله.

---

[1] ينظر: غاستونباشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط3، 1992، ص15، 122.

[2] أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص17.

كما أن لكل من العرب المعجمين والغرب مفهومها الخاص للزمن:

2-3 الزمنعندالعرب:

يختلف العرب اختلافا شديدا في تحديد مفاهيم الزمن قديما وحديثا،فكل واحد منهم يعرفه على حسب رأيه بحسب اتجاهات علمية "فمنهم من يجعله دالا على الإبان فيقفه، على زمن الحر والبردومنهم من يجعله مرادفا للدهر،كما يجعل الدهر مرادفا له ويبدو أن لفظ الزمان مشتق معناه من الأزمنة بمعنى الإقامة ومنه اشتقت الزمانة لأنها حادثة عنه"[1].

الزمن في مختلف أوقاته ومروره متعلق بالحر والبرد أي بمختلف الفصول بجميع أيامها ومنه يمكن القول إن الزمن متعلق بالوجود في تعاقب أيامه وأوقاته سواء المحددة بالساعات والثواني أو الأيام والأشهر وغيرها من ذلك.

ويميز صاحب "الفروق في اللغة" بين معاني الكلمات الدالة على الزمن على النحو التالي"الفرق بين الدهر والمدة أن الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة، ولهذا يقال الشتاء مدة ولا يقال دهر لتساوي أوقاته في برد الهواء وغير ذلك من صفاته، ويقال للسنين دهر لأن أوقاتها مختلفة في البرد والحر وغير ذلك، وأيضا منالمدة ما يكون أطول من الدهروالفرق بين المدة والزمن أن اسم الزمان يقع على كل من الأوقات وكذلك المدة غير أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان و

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت د ط، 1998، ص178.

الفرق بين الزمان والوقت أن الزمان أوقات متوالية مختلفة وغير مختلفة ، والوقت واحد يقال زمان قصير وزمان طويل، ولا يقال وقت قصير[1].

للعرب دور كبير في محاولاتهم لتحديد مفهوم للزمن، ورغم جهودهم الكبيرة في تحقيق ذلك إلا أنه وإلى اليوم هذا لا يزال يطرح إشكالات عدة.لم يستطع العرب حلها والوصول إلى نتيجة يتفق عليها الجميع نظرا لصعوبته وتعقيداته.

2-4 الزمن عند الغرب:

مثال ذلك ما جاء عند بعض الروائيين:

2_4_1 غيو:

ينظر إلى الزمن على أنه "لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد هو الطول،والزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياءوالأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا. وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نستطيع أن نمسه أو نحس به أو نراه"[2].

فالزمن إذا يكون وهميا بحيث لا يمكننا رؤيته و لا لمسه رغم أنه يتحرك معنا في كل مكان ويترقب الإنسان أينما كان وكيفما كان في أي فعل أو حدث.

---

[1] ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1986، ص189.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص172.

2_4_2 اندري لالاند:

يرى اندري لالاند أن الزمن " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"[1].

ومنه يمكن القول أن الزمن يكون دائما متعلق بالحدث في حاضره و حتى في ماضيه، فهو يجر الأحداث ويسلسلها من الماضي إلى الحاضر.

2_4_3 بنفست:

يقدم لنا بنفست مفهومين للزمن في الزمن الفيزيائي و الزمن الحدثيكالاتي: «الزمن الفيزيائي وهو خطي و لامتناهي، وهوالمدة المتغيرة و التي يقيمها كل فرد حسب هواه،و أحاسيسه و إيقاع حياته الداخلية،و هناك من جهة ثانية الزمن الحدثي وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث "[2].

ومنه يمكن القول أن الزمن يختلفتعريفه من باحث إلى آخر وهو دائما متعلق بتلك الأحداث التي يعيشها الفرد في الكون الذي يعيش داخله، ولهذا الزمن دائما يكون مرهونا بهذا الوجود وعدمه.

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص172.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السّرد، التبئير)، ص64.

_ المفهوم العام للزمن:

جاء في نظرية الرواية **لعبد الملك مرتاض** المفهوم العام للزمن بقوله "هو ذاك الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي أثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى ،بل حيثما تكون و تحت أي شكل و عبر أي حال نلبسها ،فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه وهو اثبات لهذا الوجود،فالوجود هو الزمن الذي يغامرنا ليلا و نهارا وصبا و شيخوخة دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهو عنا ثانية من الثواني .إن الزمن موكل بالكائنات، ولكن لا نرى الزمن بالعين المجردة ولا بعين المجهر أيضا و لكننا نحس أثاره تتجلى فينا، وتتجسد في الكائنات التي تحيط بنا ذلك و أن اسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات وكذلك المدة إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان"[1].

نرى في هذا التعريف عبد الملك مرتاض يجمع بين كل التعريفات التي وردت سابقا،فالزمن بالنسبة له يكون وهميا بحيث نستطيع لمسه ولا حتى رؤيته،وهو موجود معنا في كل مكان وفي كل لحظة من ولادتنا إلى موتنا.

[1]عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص171.

وللمفارقات الزمنية دور في تحديد مدى الزمن نظرا لاتساعهوامتداده نحو الماضي والمستقبل.

2_5المفارقات الزمنية:

تعني المفارقة الزمنية عند **جيرار جنيت** مقارنة ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظامالقصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك"[1].

فنقول أن المفارقة الزمنية تتعلق بترتيب الأحداث في الخطاب السردي والمقارنة بين المقاطع الزمنية الموجودة في القصة أو ترتيب تتابع تلك المقاطع او الأحداث في الحكاية.

أما **حميد لحمداني** فيعرف المفارقة الزمنية بقوله "إما أنا تكون استرجاعا لأحداث ماضية،أو تكون استباقا لأحداثلاحقة"[2].

وهذا يعني أن المفارقة الزمنية إما أن تقودنا إلى الخلف لسرد أحداث ماضية وإما أن تتجه لسرد أحداث آتية في المستقبل فهي بذلك تنقسم إلى نوعيين ويتمثلان كالآتي:

2_5_1 الاسترجاع (Rétrospection):

---

[1] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، دب، ط2 1997، ص47.

[2]حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1991، ص74.

يعد الاسترجاع حسب جيرالد برنس "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة واستعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة"[3].

فالاسترجاع إذا هو عودة إلى الماضي بالنسبة للحظة التي نكون فيها إذ تقوم بسرد أحداث وقعت أي مر عليها زمن بالنسبة للزمن واللحظة التي نكون فيها.

2_5_2 الاستباق (Anticipation):

تعرف على أنها "مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة للحظة الراهنة (تفارق الحاضر إلى المستقبل)"[1].

يعني هذا الاستباقات تسرد لنا أحداث متجهة نحو المستقبل بالنسبة للحظة التي نكون فيهاوالتطلع لما سيحصل من مستجدات في هذه الرواية التي تكون لدى القارئ.

دون أن ننسى الإشارة إلى أنواع الاسترجاع والاستباق كما ورد "في كتاب إيقاع الزمن لأحمد النعيمي "ثلاثة أنواع"

5_1_1 استرجاع خارجي:

يعود إلى ما قبل بداية الرواية

5_1_2 استرجاعداخلي:

يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية، قد تأخر تقديمه في النص.

---

[3] جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، دب، ط1، 2003، ص26.

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص186.

5_1_3 استرجاع مزجي:

وهوما يجمع بين النوعين"[1].

والاستباق هو الآخر ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

5_2_1 "استباق متمم:

ويرد ليسد ثغرة لاحقة

5_2_2 استباق مكرر:

يضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية آتية.

5_2_3 الفواتح:

وهي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة"[2].

من خلال هذا نقول أن لكل نوع من أنواع الاسترجاع والاستباق دور في تحديد مدى الزمن وتحليله.

---

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص39،38.

نشير من خلال هذا أيضا أن أنواع الاسترجاع والاستباق منهم من يقسمهم إلى نوعين داخلي وخارجي فقط ومنهم من يقسمهم إلى ثلاثة أنواع مثل ما ورد هنا في كتاب إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة.

وللحركة السردية والتي تتعلق بالمدة الزمنية دور في تحديد مدى سرعة الزمن وبطئه.

2-6 المدة الزمنية (الحركات السردية):

تقول **سيزا قاسم**"تختلف طبيعة النص الروائي من حيث العلاقة بين الزمن الروائي والمقاطع النصية التي تغطي هذه الفترة وتسمى هذه العلاقة (سرعة النص)،حيث أن السرعة هي النسبة بين طول النص وزمن الحدث، وهكذا يمكن قياس سرعة النص من التناسب بين الديمومة (ديمومة النص) مقاسة بالثواني أو الدقائق أو الساعات أو السنوات ،والطول (طول النص) مقاس بالكلمات أو الاسطر أو الصفحات والنص المتطابق وهو الخالي من حركة الإسراع أو الإبطاء حيث أن العلاقة بين ديمومة الحدث وطول النص متماثلة"[1].

نقول أن المدة الزمنية تتعلق دائما بسرعة الزمن وبطئه وبذلك يمكن أن نقسم الحركة السردية إلى أربعة حركات رئيسية

تعبر اثنتان منهما على سرعة السرد وهما: الحذف والمجمل وتعبر الأخريتان عن تبطئة السرد وهما: المشهد والوقف.

---

[1]سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية "نجيب محفوظ"، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة دط، 2004، ص86.

2_6_1تسريع السرد:

2_1_1الخلاصة(المجمل):يقول **حميد لحمداني**"تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[1].

الخلاصة في النصوص عبارة عن توظيف لأحداث حصلت في سنوات وأشهر وساعات واختصارها واختزالها في أسطر وكلمات قليلة.

2_1_2 القطع (الحذف):

في القطع"يلتجئ الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء عليها، يكتفي عادة بالقول مثلا "ومرت سنتان" أو "انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"، ويتضح في هذين المثالين بالذات أن القطع إما أن يكون محدد أو غير محدد

[1]حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص76.

والقطع عادة ما يكون في الروايات التقليدية غير أن الروائيين الجدد استخدموا القطع الضمني الذي لا يصرح به الراوي وإنما يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه"[2].

نفهم من هذا أن القطع عند التقليديين عبارة عن اختزال للنص باختصار مراحل طويلة من القصة وذلة بتجاوزها ويكتفي بذكر وتحديد تلك المدة بشهر أو سنة مثلا وقد يكون هذا القطع في مراحل أخرى غير محدد ويكتفي بالقول وانقضى زمن طويل.

2_6_2إبطاء السرد:

2_2_1 الاستراحة (الوقف):

الاستراحة "تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[1].

نفهم من هذا القول أن الاستراحة تتمثل في وصف يلجأ إليه السارد فيحدث توقفا أو ما يسمى استراحة مما يؤدي إلى انقطاع السيرورة الزمنية وهذا الوصف يكون وصف لمناظر طبيعية أو شخصية.

2_2_2 المشهد:

يقصد به "المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد وإن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"[2].

---

[2]المرجع نفسه، ص77.

[1]حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص76.

المشهد في النص عبارة عن مقاطع حوارية تقوم بها الشخصية في تحدثها مع بعضها البعض ويعمل المشهد على توسيع النص حيث يتطابق زمن السرد مع زمن الحكاية أو القصة.

إذن لكل من الخلاصة والقطع دور في تسريع السرد، فالخلاصة تعمل على تقليص الزمن والقطع على تقليص النص بحذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، أما بالنسبة للمشهد والاستراحة فلهما دور في تبطئة السرد، فإن المشهد يقوم بتعطيل السرد من خلال الحوار، أما الاستراحة وهي الأخرى مظهر من مظاهر تعطيل السرد بتعليق الأحداث وإيقافها من خلال الوقفات الوصفية.

1- أشكال الزمن:

1-3 الزمن الكرونولوجي:

قبل أن نغوص في التحدث عن الزمن الكرونولوجي يمكن الحديث عن المصطلح الكرونولوجيا للإيضاح أكثر "التي تعني تقسيم الزمن إلى فترات كما تعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني والجدول الكرونولوجي (chronologie) جدول يبين التواريخ الدقيقة للأحداث مرتبة حسب تسلسلها الزمن، وهناك الكرونولوجيا بمعنى العام للكرونولوجيا (Chronologiste)، أينما ورد في هذه الدراسة كلا من الزمن الكرونولوجي، والزمن العام للأحداث.

---

[2] المرجع نفسه، ص78.

كما نستخدم في هذه الدراسة كلا من الزمن الكرونولوجي والزمن العام والزمن الخارجي بمعنى واحد"[1].

"أما المدة الكرونولوجية للقراءة هي مقدار الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة روايته محددا بالساعة، كما أن هناك المدة الكرونولوجية للكتابة وهي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته، ونحن لا نعرف مقدار هذا الزمن هذا إلا إذا أفصح عنه الكاتب، أو أحد الذين عايشوه أثناء كتابة الرواية"[2].

فالمدة الكرونولوجية للقراءة تتعلق دائما بالقارئ ومقدار الزمن الذي استغرقه في قراءته ويكون محدودا أما المدة الكرونولوجية للكتابة لا يمكن أن تحدد لأنها متعلقة بالكاتب في كمية الوقت الذي استغرقه في كتابة الرواية ولا يمكن أن نعرفه لأننا لم نرى كم بقي من الزمن في كتابتها إلا إذا وجد من يفصح عن ذلك.

ويتحدث الكثير من الباحثين بأنه"بغض النظر عن طبيعة الزمن فإن خواصه وآثاره من وجهة النظر الإنسانية العلمية تخضع لقدر من التشويه الفردي، فنحن لا نملك معيارا قاطعا لقياس مروره، وتقسيماتنا له إلى ساعات وأيام وأشهر وسنين وهو مع ذلك ليس ثابتا، وحتى أن مفهوم الزمن الفسيولوجي يوفر المعيار الصحيح، فإن قيمة الزمن تظل إحصائية"[1].

---

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص23.

رغم عدم قدرتنا على وجود معيار قاطع لقياس الزمن وحركيته فمن المؤكد أنه غير ثابت لأن تحركه واضح.

أما فيما يتعلق بالرواية فإنه "عندما يكون راو يسيطر على الأحداث وتصريفها فإن هذا الراوي يتكفل لنا بالإيحاء لنا بتتابع الزمن الخارجي بطريقة يمكن حسابها دون الرجوع إلى الساعات والتقاويم وهو الأمر الذي يقودنا للوقوف على المعنى الرمزي لأدوات التوقيت في الرواية"[2].

يعني هذا أننا لسنا في حاجة إلى تحديد الزمن في الرواية ، لأن الراوي يوحي لنا بزمنتيها دون الرجوع إلى الساعات والتقاويم والمعنى الرمزي يمثل النظام الزمني لعالم الناس فتكون الساعات واضحة في الأعمال التي تكون فيها ظاهرة المدة الزمنية محدودة أما إذا كانت المدة طويلة يحل محلها التقويم.

3-2 الزمن السيكولوجي:

أما الزمن السيكولوجي فيعرف على أنه "زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة باستمرار، بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي الدي تصدر فيه أو تعبر عنه فحسب وإنما المقصود كذلك، زمنها الباطني لمحادث المتخيل الخاص ففي الحلم مثلا ذلك الزمن الطويل الذي يعتقد النائم أنه أمضاه في حلمه قد لا يتجاوز ثوانيمعدودات،

[2] المرجع نفسه، ص23.

ومن هنا يأتي التشابه بين الزمن السيكولوجي الذاتي الخاص للرواية وبين الزمن السيكولوجي للإنسان الذي يرى في منامه حلما، فكلا الزمنين غير صادق"[1].

يفهم أن الزمن السيكولوجي في الرواية غير صادق لأن الراوي قد يحملنا في رحلة تمتد الى مدة طويلة مثلا 5 سنوات وفي الحقيقة تكون تلك الرحلة قصيرة جدا مثلا 3 أشهر مثل الإنسان النائم الذي يحلم حلما يظن أنه أمضاه في زمن طويل إلا أنه في الحقيقة، لم يتجاوز فيه إلا بضعة ثواني ولهذا يصف الكاتب كلا الزمنين أنه غير صادق.

كما أن في "الزمن السيكولوجي نجد الزمن الخاص بالقارئ فما من رواية إلا وفيها عالم من الشخوص ومن المؤكد أن لهؤلاء الشخوص عالمهم السيكولوجي، لكن ماذا نقول في الانسان الذي ما إن يشرع في قراءة الرواية، حتى يكون مضطرا للتفاعل مع هؤلاء الشخوص والأبطال لذلك نقول إن الزمن السيكولوجي هنا هو زمن معاناة الأبطال والمتلقين كذلك"[2].

نقول إن الزمن السيكولوجي متعلق بشخوص كما أنه متعلق بالقارئ وبعد مرور مدة طويلة من قراءة تلك الرواية فإنه يذكر أحداثها الهامة حتى لو نسي تفاصيلها لأن أحداثها تسلسلت إلى أفكاره وهذا نتيجة تأثره بها.

دون أن ننسى بالإشارة في الأخير أن الزمن السيكولوجي والزمن النفسي، والزمن الخاص والزمن الشخصي كمترادفات لمعنى واحد.

4_ الزمن في نمطين سرديين:

---

[1] أحمد حمد النعيمي إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص28.

4-1 الزمن في الأسطورة:

بدأ ظهور الأسطورة في وجود الإنسان وعلاقته بالكون والأسطورة عند محمد مفتاح "تعني الإحساس بالتناقض وازدواجية المواقف وتحويله إلى قضايا يتحدث عنها بحرفية موهمة للمتلقي أو بمجازية تؤثر على الحقيقة كما تعني الخرافة"[1].

تعتبر الأسطورة فن من الفنون تقوم بالتأثير على الحقيقة فهي عبارة عن خرافة هذه الأخيرة التي تعني خرافة حكاية تحفل بخوارق أبطالها من البشر أو الجن.

أما الأسطورة بالنسبة للهندي الأمريكي كما جاء في كتاب إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة "هي قصة الزمان حيث لم يكن هناك تمييز بين الإنسان والحيوان"[2].

نقول الأسطورة قصة تلك الحياة التي تجمع بين الإنسان والحيوان دون تمييز أو تفريق بينهم فهي موجودة منذ زمن بعيد.

ونجد مسزلانغر تتفق مع كاسيرز في اعتبار الأسطورة مرحة بدائية من مراحل التفكير الميتافزيقي وأول تجسيد للأفكار وقد تأثر نقاد الأسطورة بالدراسات الأنتريولوجية التي ظهرت في الخمسين عاما الماضية، وقد شهدوا على إعادة اكتشاف أن الأسطورة والشعر توجد في كل بدايات كل

---

[1] محمد مفتاح، دينامية النص(تنظير وانجاز)، ص158.

[2] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص58.

حضارة وقد حاجوا بإقناع أن الحالة الإنسانية النوعية قد بدأت بهذه الأشكال، ولعلل نقاد الأسطورة المحدثين قد تأثروا أكثر من ذلك بما تبين من أن الإنسان البدائي ما زال كامنا في كل منا[1].

يتحدث كلود ليفي شتراوس عن مفهوم التشاكل كمفهوم محوري فيقول "التشاكل لا يقتصر دوره على اكتشاف العلاقات التشاكلية بين الأساطيرأو داخل الأسطورةالواحدة بل يمتد به ليحاول من خلاله إيجاد علاقة بين العقل المتحضر والعقل البري أو البدائيين فمعرفة العلاقات التشاكليةبين الأساطير من حيث أشكالهاوالعلاقات الرمزية بين الأساطير من حيث معناها، هو أمر شديد الأهمية فمن خلال الروابط التشاكلية يمكن إيجاد العلاقات بين مئات الحكايات"[2].

التشاكل لا يقتصر دوره عل إيجاد العلاقات بين مختلف الحكايات وإنما أيضا على اكتشاف العلاقة بين العقل المتحضر والعقل البدائي.

والزمن الأسطوري يتمثل في أنه "زمن دائري ومتكرر إذ أنه يبنى على تتابعية زمنية إجبارية والحداث غير معللة سببيا لكنها مرتبطة بالعنصر المأساوي، ويمكن للزمن الأسطوري أن يتحول إلى زمن تاريخي. ولكن الأسطورة كنسق لا زماني بمقدورها أيضا أن تؤدي وظيفة أخرى، فقد تنقل الأساطير حسا بالاستمرار الزمني إلى ذات الإنسان، ولعل هذا يضفي عليها سمة العظمة رغم العناصر اللاعقلانية والمأساوية التي تحويها، وتعبر عنها"[1].

---

[1] ينظر: محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم، الدار العربية للكتاب الجماهير العربية الليبية دط، 1988، ص98، 103.

[2]كلود ليفي شتراوس، الأسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1،1986 ص9، 10.

[1] أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص60،61.

نقول أن الزمن الأسطوري هو زمن دائم ومتكرر فتتابعه للأحداث والأسطورة تؤثر في نفسية الإنسان ومشاعره وهذا ما يجعلها ذات أهمية رغم خرافتها وخيالها وطابعها الغير عقلاني.

ويقول فاروق خورشيد "الأسطورة كلمة يحوطها سحر خاص إذ توحي بالعطاء المجنح للعقل الإنساني وللوجدان الإنسانيكما أنه توحي بالحلم حينما يمتزج بالحقيقة والخيال وهو يثري واقع الحياة بكل ما يغلفه ويطويه وفي أسار من الوهم من الوهم بخفية ليخلق منه دنيا جديدة وكل الشعوب عرفت الأسطورة والتقت عندها فهي تراث الانسان حيثما كان و أينما كان على بعد المكان و اختلاف الزمان يلتقي الانسان بالإنسان عند نسيج الأسطورة المتشابه الموحد ، ويذهب بعض الدارسين إلى أنه لا تكاد توجد فكرة اسطورية ليس لها شبيه في مكان آخر و زمان آخر على اختلاف واضح بين الزمانين و المكانين "[2].

يفهم من هذا أن الأسطورة تقوم على مزج الحقيقة بالخيال لخلق حياة جديدة وهي تجمع كل أنواع البشر وأحوالهم وعاداتهم وشؤونهم المختلفة فتؤكد على تلك القرابة الموجودة بينهم على اختلاف المكان والزمان.

4-2 الزمن في الروايةالتاريخية:

اهتم الكثير من النقاد والباحثين والروائيين بالرواية التاريخية لذلك نجد الكثير منه يتحدث عنها في كتاباته ومن بينهمعبد الملك مرتاض في كتابة نظرية الرواية فيقول "إن الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه و ترتديفي هيأتهاألف رداء و تشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها بتعريف

[2]فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب(جذور التفكير وأصالة الإبداع)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 2002، ص19.

جامعا مانعا، ذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بخصائصها الحميمية وأشكالها الصميميةأما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة أنها تعترف بشيء من النهموالجشع من هذين الجنسين ذلك أن الرواية لا تلقي أي غضاضة في أن تغني نصها السردي بالمأثورات الشعبية و المظاهر الاسطورية ،وحين نكتب للتاريخ نذكر أن الرواية قبل أن تبلغ ما بلغته اليوم من وضع ممتاز حملها على إنكار التاريخوالانسان وحتى المكان و الحقيقة أنها كانت متزاوجة مع التاريخ زواج الوفاء تنشد العلاقة الحميمة بينها و بينه"[1].

يعني هذا أن الرواية التاريخية لا تهتم بما هو أسطوري و خرافي لأنها تروي عن التاريخ و حقيقته.

جاء في كتاب**تاريخ موجز للزمان**"ليس هناك غير طريقتين محتملتين يسلك بهما الكون إما أنه قد وجد لزمن لامتناه أو أنه له بداية عند مفردة عند وقت ما متناه في الماضي ،و كل تاريخ في حاصل جمع التواريخ سوف لا يصف المكان و الزمان وحده و إنما كل شيء من داخله بما في ذلك أي كائنات معقدة مثل الكائنات البشرية التي تستطيع رصد تاريخ الكون"[1].

يذهب الزمن التاريخي في ماض غير متناه، وكانت الرواية التاريخيةوجامع التواريخ لا يصف المكانوالزمان وحدهوإنما الشخوص التي كانت في ذلك الزمان و المكان في أفعالها و أفكارها.

---

[1]عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص11،14.

[1]ستيفن هوكنج، تاريخ موجز للزمن، من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء، تر: مصطفى ابراهيم فهمي، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 2001، ص121،122

إن استدعاء الرواية العربية للتاريخ حسب رأي مصطفى الكيلاني "ما هو إلا مغامرة سردية عربية بقضايا وجودية حولت الرواية من رواية قومية إلى رواية إنسانية بهموم كونية"[2].

تعتبر الرواية العربية التاريخية رواية سردية تحولت من اهتمامها بقضايا قومية خاصة إلى رواية تضم جميع الإنسانية و ما في هذا الكون كله و يقصد بالزمن التاريخي حسب ما جاء عند سعيد يقطين "الزمن الذي يتخذ التاريخ موضوعا للحكي"[3].

يفهم من هذا القول أن الزمن التاريخي هو الذي تكون الرواية فيه تحكيعن التاريخ بمعنى عن الماضي البعيد.

وما جعل الرواية التاريخية تزدهر كل هدا الازدهار "أنها عمدت إلى تحليل الأحداث التاريخية و الاجتماعية بشكل فني ولا تزال تمضي في اتجاهات مختلفة إلى أن مست أرادها على عهدنا الراهن تتنامى في خطوط متنافرة فهي إما أن تسرد مغامرات أفراد معزولين نتيجة لتشنجات التاريخ، وإما أن تعمل على الدعوة إلى التفكير في أمر مسار التاريخ نفسه"[1].

ويعني هذا أن مهمة الرواية التاريخية هي الدعوة إلى التفكير في التاريخ والاهتمام به ولهذا أصبحت مزدهرة ومصدر اهتمام الكثير لأنها أيضا تحكي وتسرد مختلف الأحداث التاريخي.

4_ أهمية الزمن:

---

[2] مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل،(سردية المعنى في الرواية العربية)، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009 ص178.

[3] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006، ص29.

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص32.

يتمثل الزمن في أنه عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، وقد أشار هنري جيمس إلى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي ويرى "أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي (الجانب الأكثر صعوبة وخطورة)،وكيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وتراكم الزمن، وقد تناول في دراساته عنصر الزمن لعدة أسباب من بينها:

-الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع.

-الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن.

-للزمن وجود مستقل نستطيع أن تستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا تستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية، كما تكمن أهميته باعتباره عنصرا بنائيا حيث أنه يؤثر على العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، وهو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع"[1].

للزمن دور في بناء الرواية في تنظيم وترتيب أحداثها لذا يعتبر مركزها وعمودها الفقري الذي تبنى عليه.

الزمن كما جاء في كتاب جدلية الزمن "هو حياة ويعتبر تضامنا وتنظيما لمهام متتابعة"[2].

---

[1]سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، ص38.

[2]غاستونباشلار، جدلية الزمن، ص111، 113.

زمن يرصدنا في كل مكان من هذه الحياة ويعتبر تنظيمالقضايا من يعيش فيها.

والزمن "يربط الأحداث بعضها ببعض ويؤسسها لعلاقات الشخصيات بعضها مع بعض ويظاهر اللغة أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة"[3].

يعني أن الزمن يتخلل الأحداث ويربط بينها وبين شخصياتها في كل مكان.

في الأخير يمكن القول أن الزمن كان ولا يزال يثير الكثير من الاهتمام وفي مجالات معرفية كثيرة، ابتدئلتفكير فيه من زاوية فلسفية وخاض فيه الفلاسفة منظورات كثيرة، ودخلت في هذه المنظورات مجالات كثيرة، كما اهتم به الكثير من النقاد والروائيين وألفوا الكثير من الكتب حوله ودرسوه من كل جوانبه المنطقية وحتى الفلكية والسيكولوجية.

للمكان دور كبير في العمل الروائي ففيه تتحرك الشخصيات وتدور الأحداث، ولهذا تحدث عنه الكثير من الروائيين والنقاد وخصوه بعناية فدرسوا كل جوانبه واهتموا به لغة واصطلاحا وعرفوه على حسب رؤيتهم الخاصة له.

II-مفهوم المكان:

1_ لغة:

جاء في **القاموس المحيط** "المكان الموضع وج أمكنة وأماكن والمكنات بالفتح نبت، وفي الحديث وأقروا الطير عن مكناتها بكسر الكاف وضمها،أي بيضها ،والمكانة التُؤدة كالمكنة والمنزلة عند ملك"[1].

---

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص193.

وفي **المعجم الوسيط** "المكانة تعني أيضا المنزلة ورفعة الشأن والمكان من يدبر المكنة أو من يبيع المكنات"[2].

ويرى محمد علي **التهانوي** "وفي العرف العام ما يمنع الشيء من النزول ،فإن المشهور بين الناس جعل الأرض مكان للحيوان لا الهواء المحيط به ،والمكان هو الهيلولى هاته الأخيرة التي يرى بعضهم أنها الصورة الجسمية لأن المكان هو المحدد للشيء الحاوي له بالذات والصورة"[3].

أما عند **ابن منظور** فيرى أن المكان مشتق من (كون) على وزن مفعل من الوزن كموضع لأن كون جذر ينطوي على دلالة الإخبار عن حدوثشيء وكونه تكوينيا أي أحدثه الله تعالى مكون من الأشياء أي مخرجها من العدم إلى الوجود، فالمكان جمع أمكنة وأمكن وجمع الجمع أماكن وهو مفعل من الكون[1].

ومنه نستنتج أن المكان ورد عند اللغويين بمعان متقاربة وأخرى متباعدة فمنهم من يرى أن المكان الموضع والمنزلة ومنهم من يرى بأنه متعلقبرفعة الشأن وغيرها من ذلك.

2_ اصطلاحا:

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص274.

[2] عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط، ص882.

[3] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات، الفنون والعلوم، ص591،592.

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص82.

ورد المكان بمعاني مختلفة فيعرف كالآتي "المكان هو المجتمع بسلطة وتنظيماته المختلفة به يحيا الانسان فهو يتأثر به ويؤثر فيه وينظمه ويتكيف معه، ولذلك فهو يحتل حيزا كبيرا في الاستعمال اللغوي العادي"[2].

فالملاحظ أن المكان متعلق بالمجتمع يتأثر به ويؤثر فيه فقد يكون الفرد في مكان طبيعي مثل الحديقة فيتأثر بذلك الهواء النقي والطبيعة الخلابة فيحس بالراحة، وقد يكون في مكان مخرب فينظمه ويرتبه وبذلك يؤثر فيه.

أما المكان في الصورة الفنية كما جاء عندغاستونباشلار "هو المكان الأليف وهو البيت الذي ولدنا فيه، والمكان الذي مارسنا فيه الأحلام اليقظة، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة"[3].

نفهم من هذا أن المكان في الصورة الفنية فهو ذلك البيت الذي نعيش فيه وأما بالنسبة للمكانية هي ما يذكرنا بذلك البيت أو المكان الذي ولدنا فيه وعشنا فيه طفولتنا وماضينا.

2-1 المكان في السرد:

المكان في السرد هو "المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان الموقف وزمانهامكان القصة)،والذي تحدث فيه اللحظة السردية، فالمكان يلعب دورا مهما في السرد فالأماكن يمكن أن تؤدي وظيفة موضوعية وبنيوية كوسيلة للتشخيص، فمثلا إذا قام السارد بأداء سرده من سرير في

---

[2] محمد مفتاح، دينامية النص(تنظير وانجاز)، ص69.

[3] غاستونباشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2 1984، ص6.

أحد المستشفيات فان هذا يعني انه على حافة الموت وانه يسارع من اجل أن يكمل سرده، وفضلا عن ذلك فإن من السهل أن يتفهم الواحد أن هناك سردا أو أكثر تتعارض فيه اللحظة السردية مع المسرود (أنا أسرد من خلية سجن وقائع حدثت في مكان طلق)، أو أنواع من السرد يكون فيه المكان الأول بعيدا ومختلفا بشكل أو أقل عن الآخر وبالتالي يكون فيه السرد اكثر دقة، مثلا أنا أسرد من "فيلاديلفيا" وقائع حدثت في نيويورك، وأنا أستمر في سردي من "برنستون" وأنهيه في نيويورك، كما أن هناك أنواعا من السرد تقدم فيه الأمكنة التي تحدث فيها الوقائع المسرودة وفقا لوجهات النظر المختلفة"[1].

يعني هذا أن المكان هو ما تجري فيه الحداث والوقائع ويمكن للسارد أن يروي هذه الحداث لنا سواء من ذلك المكان الذي جرت فيه أو غيره.

2-2 المكان في الرواية:

المكان في الرواية هو المكان الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بوقعتيها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بوقعتيها، إذ انه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن ان يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص214.

وقيمته تختلفان من رواية لأخرى وغالبا ما يأتي، وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان ولعل هذا يجعل القصة التخيلية ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[1].

يفهم من هذا القول كما قلنا سابقا المكان هو إطار الحدث يجري داخله وتتحرك شخصياته أيضا ضمن هدا الإطار المكاني، والمكان هو من يؤسس للحكي فلا يمكن ان نروي حكاية لا تحوي على مكان وحتى ما هو كما انه يجعل من كل خيال بالنسبة لنا كأنه حقيقة.

ومن الذين اهتموا بقضية المكان ودراسته غالب هلسا والذي بدوره يقسم المكان إلى:

2_2_1 "المكان المجازي:

هو المكان الذي ليس له وجودا مؤكدا، ويدرك ذهنيا.

2_2_2 المكان المعاش:

هو مكان التجربة المعاشة داخل العمل الروائي القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ، وهو مكان عاشه المؤلف وعندما ابتعد عنه اخذ يعيش فيه بالخيال

2_2_3 المكان الهندسي:

هو المكان الذي تعرضه الرواية بوصف ابعاده الخارجية بكل دقة وحياد، ويكثر فيه الروائي من تقديم المعلومات التفصيلية.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص65.

2_2_4 المكان المعتدي:

هو المكان الذي يأخذ تجسيداته في السجن أو في الطبيعة الخالية من البشر"[1].

نقول إن للمكان أنواع تتجسد في العمل الروائي بطرق مختلفة على عرضا و بخصائص هامة تضفي صبغة جمالية للرواية ولا يكاد النقاد الغربيون يصطنعون مصطلح المكان إلا عرضا و لدلالات خاصة وعبر حيز ضيق من نشاطهم، أما المصطلح الشائع والذي يعنون به كتبهم و مقالاتهم فإنما هو الحيز بالمقابل الأجنبي (Space،Espace) بالفضاء في حال والمكان في حالة أخرى والمصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب المعاصرين الفضاء وهو جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر بحيث لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كتبت منذ ثلاثين عاما[2].

نقول أن للنقاد والروائيين جدل حول المكان فهناك من يصطلح عليه بالحيز والأخر بالفضاء في أعمالهم الروائية أو النقدية.

3_ من المكان إلى الفضاء:

---

[1] غالب هلسا، المكان في الرواية، واقع آفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص209.

[2] ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص121،134.

إن الانشغال المركزي لدراستنا هو الحقيقة البحث في تمييز مصطلحين متداولين هما الفضاء والمكان، وقد تحدث عن هذا كتاب **الفضاء السردي لحسن نجمي** وجاء في ذلك "يستخلص محمد بنس أن المكان منفصل عن الفضاء، وأنه سبب في وضع الفضاء أي الفضاء بحاجة على الدوام للمكان فإذا المكان والفضاء ضروريا ويستلزم كل قراءة نقدية القيام به، فإنه ينبغي بالمثل أن لا نلح عليه كثيرا بل الأفضل أن نكتفي بتشغيل الفضاء على امتداد الدراسة ولا نذكر المكان إلا حيث ينبغي أن يذكر"[1].

يفهم من هذا القول أن الفضاء لصيق بالمكان لأنه على الدوام بحاجة إليه لأن المكان هو سبب وضع الفضاء.

يقول حميد لحمداني "إذا نظرنا إلى طريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات نجدها قد تأتي منقطعة تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار، لذلك لا يمكننا أن نتحدث عن مكان واحد في الرواية، بل إن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها، فإن المجموع هذه الأمكنة هو ما يبدوا منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث

[1] حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 2000، ص42.

الروائية فالمقهى أو المنزل أو الشارع، كل واحد منها يعتبر مكانا محددا، فإنها جميعا تحدد فضاء الرواية"[1].

نقول في هذا المكان بمختلف أنواعه لا يمكن أن يوجد إلا ومعه الفضاء ولهذا الأخير دور نفسه يقوم به المكان.

يقول **حبيب مونسي** في حديثه عن المكان "عن الانتقال من مكان إلى مكان مستمدة من أسطورة البحث، أما الانغلاق في مكان واحد دون التمكن من الحركة فإن هذه الحالة تعبر عن العجز، وعدم القدرة أو التفاعل مع العالم الخارجي أي مع الآخرين"[2].

إذا نقول المكان يكون دائما مقترنا بالحركة فيكون مفتوحا وبانعدام هذه الحركة ينغلق المكان ويصبح مغلقا.

ويحدد المكان عند الفلاسفة من "**أرسطو**" حتى "**الفارابي**" فيعرفونه بأنه السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوري"[3].

أما **أندري لالاند** يعرفه بأنه "وسط مثالي متميز بظاهرية أجزائه تتمركز فيه مداركنا، وثانيا كل الفضاءات المتناهية"[4].

يعني هذا أن المكان عبارة عن فضاءات متناهية ووسط تعيش فيه مداركنا وتتمركز.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص62،63.

[2] حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، مطبعة اتحاد العرب، دمشق، ط1، 2001، ص17.

[3] ينظر: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1996، ص1،51.

[4] المرجع نفسه، ص362.

اعتمدعبد الملك مرتاض في كتاب نظرية الرواية على الأخذ بمصطلح الحيز بدل الفضاء فيقول "مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن والثقل، والحجم والشكل، على حين أن المكان نريد أن نقصفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[1].

الفضاء في رأي عبد الملك مرتاض غير قادر بالإبقاء بالمعنى المراد قياسا الى الحيز وهذا الأخير أشمل لأنه أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي.

ومن وجهة نظر فلسفية كما ورد ي كتاب شعرية الفضاء السردي لحسن نجمي "إن الفضاء سابق للأمكنة، وله أسبقية تجعله موجودا من قبل المكان ثم تأتي الأمكنة بعده لتجد حيزا في هذا الفضاء وعلى كل حال إذا كان المكان أساسا للفضاء الروائي أو كان كل مكان هو مصدر أفق لأمكنة أخرى في النص الروائي فإننا لا نتفق كثيرا مع صاحب "الفضاء الروائي" من أن الفضاء الروائي ليس في العمل إلا مجموعة من العلائق القائمة بين الأمكنة، الوسط، الديكور، الشخصيات وغيرها ذلك لأن مفهوم الفضاء أكثر انفلاتا وشساعة من مثل هذه التحديات الضيقة"[2].

الملاحظ في هذا القول أن الفضاء أشمل من المكان وأكثر شساعة من تلك التحديدات التي يعطيها له البعض، فهو يشير إلى أمكنة الرواية جميعها.

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص121.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص44.

إن الفضاء يأخذ أبعادا واسعة في الرواية وبهذا يقول حميد لحمداني "الفضاء مجموع الرواية بما فيها أحداثها التي تقوم في السرد لأن هذه الحداث تفترض دائما استمرارية المكان، وهذا لا يعني أن الفضاء مكون من الاحداث، ولكنه فقط يؤطرها، إنه موجود بالضرورة أثناء جريان الوقائع"[1].

بما أن الرواية كلها أحداث فهدا يعني أنه لا يمكن أن نجد رواية بدون فضاءات فلا يمكن أن نجد رواية خالية من الأحداث والأماكن فالفضاء دائما يتماشى مع الأحداث ويؤطرها فهو موجود بالضرورة أثناء جريان الوقائع.

ويقول حسن نجمي "إن الفضاء الروائي مثل كل فضاء فني يبنى أساسا في تجربة جمالية بما يعنيه ذلك من بعد أو انزياح(Ecart) من مجموع المعطيات الحسية المباشرة، أي أن مجاله هو حقل الذاكرة المتخيل، لكنه مع هذا البعد عن الواقع الفيزيائي يظل متصلا في كل الأحوال بنية تاريخ التجربة الدبية والذاتية للكاتب. بل وللقارئ أيضا، والرواية الجيدةلا تستحضر أو تبتكر فضاء معين، إلا إذا أوجدت له منظورا ووزعت ضلاله وأضواءه، بما يخدم استراتيجية الكتابة والقراءة معا، وأكثر من ذلك وعلى حد تعبير ميشيل ريمون فإن كل رواية فيما يبدو لي لها نصيب من الاتصال مع الفضاء إذ تكاد كل جملة في الكتابة الروائية تحيل الى فضاء معين، أو تستخدم فضاء معين ما دامت تعبر عن فعل تم في الوجود أو تقدم لنا حضورا في العالم"[2].

معنى هذا القول أن صلة الفضاء بالنص الروائي اكثر من وطيدة، إذ لا يمكن أن نتخيل وجود رواية دون عالم فضائي داخلها.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص64.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص47،48.

إن الفضاء بالمعنى الأكثر تجريدا، إنه يعني المكان الذي تتوزع العلامات داخله في آن واحد وانشغالنا هنا لا يكون بدراسة الفضاء الروائي انشغالا جماليا وأدبيا. وإنما هو أيضا، انشغال ثقافي ونقدي، لأن المثقف العربي يعيش الفضاء كعلائق كما يعيشه مجموع الناس في العالم ويعيش أكثر من ذلك كجغرافيا وبالنسبة للخطاب النقدي العربي فإنه فضاء مطلق ذلك لأنه يجمع كل الأمكنة وهذا الفضاء المطلق ليس له إلا وجود ذهني (متخيل) سواءا أثناء كتابته من طرف الكاتب (الروائي) أو تمثله من طرف القارئ (المتلقي)[1].

وهناك مسألة أساسية تحدث عنها حميد لحمداني فيقول "إن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني في حين أن الفضاء يفترض تصور الحركة داخله، أي يفترض الاستمرارية الزمنية"[2].

فالمسألة الأساسية التي يتحدث عنها حميد لحمداني هي أن الفضاء يفترض الاستمرارية الزمنية ولكل حدث مكان تدور فيه الأحداث والشخصيات، وزمان يحدد أوقاتها.

يتحدث محمد مفتاح عن الفضاء وعلاقته بالزمان فيقول "إن للفضاء دور في استخلاص النتائج وهذا أمر ليس بدعا، إذ أصبح من المألوف الحديث عنه، واستكناه دلالته وأبعاده، من قبل المحدثين المعاصرين فقاعدة الهرم الزمان الأبدي والفضاء الفسيح"[3].

---

[1] ينظر: حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص50،53.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص63.

[3] محمد مفتاح، دينامية النص(تنظير وانجاز)، ص158.

نفهم من هذا القول أن هناك علاقة بين الزمان والمكان فأينما كان مكان إلا كان حوله زمان فهما متلازمان أين وجد أحدهما وجد الآخر، وليس من المعقول أبدا أن يكون هناك مكان دون زمان أو العكس.

للفضاء أنواع تتجسد في الرواية بطرق مختلفة.

4_ أنواع الفضاء المكاني:

4-1الفضاء الجغرافي:(léspace géographique)

إن الفضاء الروائي في قول حسن بحراوي "يتميز عن غيره من الفضاءات مثل المسرح والسينما بكونه لا يوجد إلا من خلال اللغةفهو فضاء لفضي بامتياز، مما يجعله موضعا للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه"[1].

يجعل **حسن بحراوي الفضاء الروائي** متعلق باللفظ واللغة ولهذا يعتبر موضعا للأفكار التي يجسدها الكاتب في عمله الروائي.

والفضاء أيضا "الحيز المكاني في الرواية أو في الحكي عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي(L'espace géographique)، فالروائي مثلا في نظر البعض يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن، فالفضاء هنا معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به، بالطبع

[1]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط 1990ص27.

المكان الذي تشغله الأحرف التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة"[1].

يقصد حميد الحمداني من قوله هذا أن المكان في الرواية ليس ذاك المكان الذي تشغله الأحرف التي كتبت بها الرواية، وإنما هو ذلك الحكي الذي يقدمه لنا السارد في شكل إشارات جغرافية تحرك خيال القارئ.

4-2الفضاء النصي:

إن الفضاء النصي في قول حميد الحمداني "هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، باعتباره أحرفا طباعية، على مساحة الورق ويشمل ذلك، طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع، وتنظيم الفصول وتشكيل العناوين، وغيرها من ذلك، إن الفضاء النصي ليس له ارتباط كبير بمضمون الحكي، ولكن مع ذلك لا يخلوا من أهمية إذ أنه يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي، أو الحكائي عموما والفضاء النصي هو أيضا فضاء مكاني لكنه محدود ولا علاقة له بالمكان الذي تتحرك فيه الشخصيات والأبطال، فهو مكان تتحرك فيه على الأصح عين القارئ هو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية"[2].

الملاحظ من هذا القول إن الفضاء النصي هو ذلك المكان الذينستعمل الأحرف الطباعية وهو عكس الفضاء الجغرافي في أنه لا يرتبط ارتباطا كبيرا بمضمون الحكي وهو مكان تتحرك فيه عين القارئ فقط لا شخصيات وأحداث الرواية، ونقول باختصارانه فضاء يشمل الكتابة في حروفها.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص53،54.

[2] المرجع نفسه، ص60،61.

4-3 الفضاء الدلالي:

الفضاء الدلالي وكما جاء في كتاب **بنية النص السردي**" هو ماله علاقة بالصورة المجازية ومالها من أبعاد دلالية، إذ ليس للتعبير الأدبي معنى واحد أنه لا ينقطع على أن يتضاعف، ويتعدد إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين،تقول البلاغة عن أحدهما حقيقي وعن الآخر مجازي فإذا هناك فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي"[1].

يعني هذا أن الفضاء الدلالي هو ما تحمل كلمة من معنيين فيرى بعضهم أن الكلمة الأولى حقيقية وما يرادفها مجازي

4_4الفضاء كمنظور:

الفضاء في العمل الروائي كمنظور" يشير إلى الطريق الذي يستطيع الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح"[2].

إن الفضاء في هذا القول هو ذلك الفضاء الذي يستطيع الكاتب أن يسيطر عليه لأنه هو الذي يوجه شخصيات عالمة الحكائي.

نقول في الأخير أن هذه الفضاءات المتنوعة تشير إلى أمكنة الرواية جميعها لأن الفضاء المكاني في هذه الدراسة لا يكتفي بمستوى ويترك مستوياتأخرى.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص62.

5_ أهمية المكان:

للمكان الروائي أهمية كبيرة في تشكيلات وجماليات الرواية بالنسبة للقارئ: "فللمكان في العمل الروائي حقيقة أبعد من حقيقته الملموسة في تشكيل عالم الرواية، وإضفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور "الصورة" في تشكيل الفكر البشري، أو دور الرمز في تجسيد التصور العام للبشر لعالمهم، وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والأخلاقية والزمنية أيضا، وقد اهتم روائيو القرن19 اهتماما بالغا بالمكان بمعنى أنهم حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم وجدوه تجسيدا مفصلا"[1].

المكان هو العالم الذي تعيش فيه الشخصيات وتتحرك داخله وهو يضفي ابعاده المكانية على الحقائق المجردة وتشكيل الفكر البشري.

والمكان من منظور **حسن نجمي** "يمثل محورا" أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب غير أن المكان في الآونة الأخيرة لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية، كما أنه لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي، هذا بالإضافة إلى أن المكان كان ومازال يلعب دورا هاما، في تكوين هوية الكيان الجماعي"[2].

يفهم من هذا القول أن المكان أصبح في الآونة الأخيرة عنصر منعناصر الرواية، بالإضافة إلى دوره في ابراز هوية كل مجتمع على حدى.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، ص105.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص54.

يعتبر المكان أيضا "مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[1].

يفهم من هذا القول الذي لا نقاش فيه وكما قلنا سابقا لا يمكن أن تكون هناك أي رواية بدون تشكيل مكاني نظرا لتعلق الأحداث به.

يقول **صالح إبراهيم** عن المكان "هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث وتتوزع فيها الشخصيات فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"[2].

ولهذا القول نفس المعنى الذي ورد في قول محمد بوعزة بأن المكان هو ما تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصياتيتضح مما سبق أن الروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير تختلف من رواية إلى رواية والفضاء والمكان متلازمان مثل تلازم الزمان مع المكان، ولكل من هذا الزمان والمكان دوره الخاص في العمل الروائي.

---

[1] محمد بوعزة، تحليل الزمن السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص99.

[2] صالح ابراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 2003، ص13.

جانب تطبيقي

الفصل الثاني:تجليات الزمان والمكان في العمل الروائي

المبحث الأول: تجلي الزمن في العمل الروائي(رواية رجوع الموجة)

1_ المفارقات الزمنية

2_ المدة الزمنية(الحركة السردية)

المبحث الثاني: تجلي المكان في العمل الروائي (رواية رجوع الموجة)

1_ علاقة المكان المفتوح بالشخصية والحدث

2_ علاقة المكان المغلق بالشخصية والحدث

بعد الدراسة والبحث في موضوع حركية الزمان وجمالية المكان بجانبيه النظري والتطبيقي توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

_ الزمن محور أساسي في كل عمل روائي.

_تتمثل المفارقات الزمنية الزمنية في الاسترجاع انطلاقا من حاضر السرد إلى ما قبله والاستباق بالانطلاق من حاضر السرد إلى مستقبله بالاضافة إلى الحركة السردية التي تقوم إما على إبطاء السرد الذي يقوم على تقنيتي الاستراحة والمشهد وإما على تسريع السرد الذي يقوم على تقنيتي الخلاصة والقطع.

_ جاءت الرواية في أغلبها عبارة عن مشاهد عملت على تبطئة السرد.

_ المكان هو الآخر ركيزة أساسية في كل عمل روائي.

_ أخذ المكان في الرواية أبعادا نفسية واجتماعية، صور لنا الحياة الاجتماعية للشخصيات وأحوالها النفسية.

_يترك المكان أثرا نفسيا في الشخصية تحس من خلاله بالراحة والاطمئنان خاصة في الأماكن التي تكون في العالم الخارجي في الهواء الطلق.

_يعتبر المكان عنصرا مؤثرا في الشخصيات وأهم العناصر الفاعلة والفعالة في مجرى الأحداث ومتأثرا من طرف هذه الشخصيات والأحداث.

_ وظفت الرواية أماكن مفتوحة التي عبرت عن نوع من الحرية تمثلت في الحدائق والبساتين التي كان يتردد إليها كثيرا ألبير ومارغريت، والشواطئ والسطوح والفنادق التي كانا يذهبا إليها كل من روجر ومارغريت والسيارة التي كانت مكانا لمدام فارز تنقلت بها إلى صديقتها

مارغريت، وأماكن مغلقة عبرت في أغلبها عن الحزن والألم تمثلت في البيوت والغرف التي وظفها السارد بكثرةلتعلق الكثير من الأحداث بها والمدافن والقبور التي ربطها السرد في روايته بالشخصية ايفونوغيرها من الأماكن الأخرى.

_ نجح الكاتب في توظيف الأمكنة في علاقتها بالشخصية والحدثوالتي قرب بها القارئ إلى الواقعية.

_ الزمن إطاره المكان إذ لا يمكن أن نتصور زمان دون مكان في أي عمل روائي.

نقول في الأخير أن الزمن شديد الالتحام بالمكان حيث ينجذب الإنسان في كل زمان إلى مكان يشتغل فيه ويتحرك داخله، لهذا لا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل روائي ورواية رجوع الموجة زمكانية بامتياز لم نجد فيها أي زمان دون مكان.

قائمة المصادر:

1_ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، أبب–غيني، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.

2_ ابن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

3_ عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط، ج4، مكتبة الشروق الدولية، د ب، ط4، د ت.

4_ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج4، دار الجيل، بيروت، ط4 د ت.

5_مي زيادة، رجوع الموجة، **Bibliothecaalexandrina**، **Akhawia.net**.

قائمة المراجع:

1_أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004.

2_أمحمد الملاخ الزمن في الرواية العربية، بنياته التركيبية والدلالية، الدار العربية للعلوم، بيروت ط1، 2009.

3_جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافةد ب، ط2، 1977.

4_جيرالد الدبرنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، د ب، ط1 2003.

5_حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، مطبعة اتحاد العرب، دمشق، ط1، 2001.

6_حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربيبيروت، د ط، 1990.

7_ حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000.

8_حميد لحمداني، بنيةالنص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1991.

9_ستيفن هوكنج، تاريخ موجز للزمان، من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء، تر: مصطفى ابراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2001.

10_سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006.

11_سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،(الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي بيروت، ط3، 1997.

12_سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، القاهرة، د ط، 2004.

13_عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،د ط، 1998.

14_غاستونباشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1992.

15_غاستونباشلار، جماليات المكان، ت ر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984.

16_غالب هلسا، المكان في الرواية، واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1981.

17_فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب(جذور التفكير وأصالة الابداع)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د طـــ، 2002.

18_صالح ابراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط3، 2003.

19_كلود ليفي شتراوس، الأسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الحميد، دار الشؤن الثقافية العامة بغداد، ط1، 1986.

20_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2010.

21_محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1986.

22_محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،ج2، ص–ي، تح: علي دحروج، تر: جورج زيناتي، مكتبة لبنان،ط1، 1997.

23_محمد مفتاح، دينامية النص(تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي، ط2، 1990.

24_ محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم، الدار العربية للكتابالجماهير العربية الليبية،د ط، 1988.

25_مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل(سردية المعنى في الرواية العربية)، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

26_مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2004.

27_موسوعة لالاند الفلسفية، ت ر، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1990.

تدور أحداث الرواية حول مارغريت التي كانت تعيش مع زوجها ألبير وابنتها ايفون حياة سعيدة وهنيئة وقد تحولت هذه الحياة إلى حياة ألم وحزن بعد وفاة ابنتها، حيث أصبحت مارغريت حزينة كئيبة تبكي ليلا ونهارا، هذا ما أدى زوجها ألبير يمل من العيش معهاوخيانتها مع صديقتها بلانش، بعد أن كانت هذه الأخيرة تأتي كل يوم إلى بيت مارغريت وألبير لتهدئتهما وتعزيتهما.

بعد أن علمت مارغريت بهذا، ذهبت إلى بيت والديها وانفصلت عن زوجها ألبير، وتزوجت بابن عمها روجر الذي كان دكتورا، وكان هذا الأخير يحبها ويهتم بها ويعمل دائما على اسعادها.

أصبحت مارغريت تعيش حياة سعيدة مع زوجها روجر وابنها ماكسيم، إلى أن عاد ألبير لحياتها مرة أخرى، فبعد أن تركته بلانش وتوفيت أمه بقي وحيدا وحزينا لا أحد يهتم به أو يجلس معه لينسيه همه وفي أحد الأيام عندما ذهبت مارغريت إلى شارع كوسل، لمراقبة البيت الذي ولدت فيه ابنتها ايفون شاهدها ألبير وذهب يتوسل إليها بالرجوع إليه والعيش معه كما كانا قبل وفاة ابنتهما ايفون، لكن مارغريت رفضت هذا ووعدته فقط بأن تعود لمحادثته مرة أخرى، فكانا يلتقيا من حين إلى آخر في إحدى الحدائق القريبة من بيت ألبير، لترجع بهم ذكرياتهم إلى أيام عيشهما مع ابنتهم ايفون.

في يوم من الأيام شعرت مارغريت ببعض التعزية اتجاه زوجها روجر، فقررت أن تبتعد عن ألبير الذي خدعها ونكد عيشها، وتبقى بجانب روجر النبيل الذي همه الوحيد سعادة زوجته وابنه ماكسيم فتطلقت من زوجها ألبير وبقيت مع روجر الذي كان زواجها منه غير كنائسي.

بعد هذا الانفصال التام أصبحت مارغريت بعيدة عن ألبير لا ترغب في رؤيته ولا حتى أن تسمع عنه،إلى أن جاءت في أحد الأيام مدام فارز صديقة مارغريت مسرعتا إليها تخبرها بمرض ألبير الشديد و بأنه يريد أن يراها، في بداية الأمر أبت مارغريت في الذهاب معها بعد أن كانت وعدت نفسها بعدم ملقاته مهما حصل، ثم بعد هنيهة قررت رؤيته وانطلقت إليه ووقفت إلى جانبه وسعدا كثيرا باجتماعهما مرة أخرى، بعد أن علم الدكتور روجر بذهابها إلى هناك بعد أن أخبرته والدتها مدام موستل غضب كثيرا، ثم طلب منها أن تذهب إليها وتساعدها.

وصلت والدتها وطلبت منها بأن تعود معها إلى بيتها حيث ابنها ماكسيم الصغير وزوجها روجر، لكن مرغريت رفضت ذلك، خاصة بعد أن أخبرها الدكتور بحالته الخطيرة وبأنه ربما سيموت، وقد سعدت كثيرا مداموستل عندما رأته طريحا على الفراش لأن في رأيها هو سبب كل المعاناة التي حصلت لمارغريت وأن موته أفضل للجميع، وفي منتصف الليل عندما كانت مدام موستل تنتظر مارغريت في غرفة أخرى للعودة معها إلى البيت ، إذ بها تسمع مارغريت تصرخ وتبكي وتقول لقد مات.

حزنت مارغريت وتألمت كثيرا على هذا الفراق الأبدي، ثم عادت إلى بيتها وحياتها مع زوجها روجر وابنها ماكسيم.